طغاة أساءوا إلى الإسلام

obeikandl.com

obeikandl.com

ظهر الرسول الكريم محمد بن عبد الله ﷺ ليبشر بعقيدة التوحيد الخالص ..بالإسلام فى شبه الجزيرة العربية، الذى سرعان ما وحدها تحت راية الاسلام، وانهى بذلك ما بين قبائلها من تنافر وتناحر، وتحولت هذه القبائل إلى أمة واحدة، تدين بدين واحد، وتستظل براية واحدة هى راية الاسلام، وتجمعت هذه الأمة واتحدت وأصبح أهم أهدافها نشر نور الإسلام وحضارته فى مختلف أرجاء الدنيا.

وما كان أحد يتصور أن هذه القبائل العربية البسيطة، سوف يكون لها هذه القوة الهائلة التى تقهر سلطان الفرس والروم، وتفرض هيمنتها على مساحات واسعة من القارة الآسيوية والشمال الأفريقى، ويمتد سلطانها إلى الأندلس، فى سنوات قليلة، تنبذ الشرك والعبودية، وتدعو إلى الإخلاص فى العمل وطلب العلم، وتحرير الإنسان من كل عبودية وذلة إلا العبودية لله وحده. فلم يكد الرسول العظيم ﷺ يتم رسالته، حتى انتشرت فى كل أنحاء شبه الجزيرة العربية.

وسرعان ما تغلب خليفته أبو بكر الصديق على الفتن ومانعى الزكاة والمرتدين، ويعيد للمسلمين وحدتهم، ثم إذا به يأمر بمجابهة القوى العظمى فى زمانه الفرس والروم، ويتحقق الانتصار الهائل للمسلمين على إمبراطورية الفرس والروم فى

خلافة الفاروق عمر بن الخطاب، ثم تواصل الجيوش الإسلامية انتصاراتها فى عهد ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان، وأنه لولا اندلاع الفتنة فى زمنه لواصلت الحضارة الإسلامية زحفها إلى أماكن لم تخطر على بال.

وتوقفت الفتوحات فى عهد الإمام على بن أبى طالب بسبب الصراع بينه وبين معاوية، ثم اندلاع بعض الفتن فى داخل العالم الإسلامي، وظهور الخوارج، ولكن سرعان ما واصلت الفتوحات زحفها من جديد بعد استشهاد الإمام على، وتنازل ابنه الحسن عن الخلافة، وتوحدت الأمة الإسلامية من جديد تحت راية واحدة، وهى راية الخلافة الأموية.

ولكن باشتداد الصراع على السلطة، واستقلال عبد الله بن الزبير بالحجاز وبعض الأقاليم الإسلامية، واشتداد خطر الخوارج، دافعت الخلافة الأموية عن كيانها ومكاسبها وظهر بعض الولاة الغلاظ القلوب، الذى كان هدفهم إذلال الناس، لإرضاء الخلفاء عنهم، فغالوا فى عقاب الخارجين على السلطة، بل بلغ الأمر بأحدهم وهو الحجاج بن يوسف الثقفى وهو يحارب عبد الله بن الزبير وأعوانه أن يضرب الكعبة المجانيق، وأن يسفك الدماء فى البلد الآمن، دون وازع من ضمير أو دين.

ورأينا كيف قتل الحسين بن على، وهو سيد الشهداء، وحفيد أعظم رسل السماء، ونكل به وبجسده الشريف فى عهد يزيد ابن معاوية، دون مراعاة لصلته بالرسول الكريم ﷺ.

وما أكثر المآسى التى حدثت من بعض هؤلاء الخلفاء والولاة، مما ترك فى تاريخهم الكثير من السواد، وأساءوا بذلك إساءة بالغة إلى الإسلام.

فالإسلام لا يعرف القسوة، ولكنه نادى بالتسامح، والإسلام فرض عقوبات على من يخرج على السلطان بغير حق، لو استخدم هؤلاء الحكام شرع الله، لحافظوا على ملكهم دون أن يلوثوا يدهم بدماء الأبرياء ظلما وعدوانا، ولما رسموا صورا قاتمة للإسلام وهو منها براء.

فلم يأمر الإسلام بسفك الدماء اعتباطا وبلا محاكمة عادلة.

ولم يأمر الإسلام بأخذ البرىء بجريرة الظالم.

وكانت هذه المظالم التى ظهرت سواء فى العهد الأموى أو العهد العباسى أو فى غيرهما من العصور، هى السبب الرئيسى فى زوال وانهيار هذه الإمبراطوريات التى كانت لا تغيب عنها الشمس.

لقد حكَّم هؤلاء الطغاة أهواءهم فى حكم الناس، وعانى المواطن من القهر والذل والفساد، ولم يروا فيهم المثل الأعلى، بل رأى الترف والمجون والاستهتار بأقدار الناس، فعم الفساد، وعندما يعم الفساد يصبح البوابة التى تفضى إلى الثورة على هذا الواقع لتغييره بواقع جديد.

وسنتوقف عند بعض النماذج من هؤلاء الطغاة الذين أساءوا إلى أنفسهم، وأساءوا فى نفس الوقت إلى الإسلام، الذى نهى عن الظلم والفساد فى الأرض، وأمر بالمعروف ونهى عن

المنكـر، ودعـا إلى التقـدم والحضـارة، وأخـذ بيـد المسـلم إلى أفـاق العلـم والمعرفـة .

إن الإسلام شيء، وتصرف هؤلاء الطغاة شيء آخر.

وسـوف نتوقـف عنـد بعـض النمـاذج الحيـة التـى مـرت بتاريـخ الأمـة الإسـلامية، علنـا نتجنـب هـذه النمـاذج التـى تعـوق حركـة الحيـاة، وحركـة التاريـخ، وتوقـف عجلـة التقـدم والازدهـار.

مأمون غريب

obeikandl.com